الصلات الأشورية مع منطقة حلب
(القرن ١٨ ق.م / القرن ٧ ق.م)

د. أزهار هاشم شيت *

ملخص البحث :

نظرا للأهمية الإستراتيجية التي تمتعت بها منطقة حلب منذ القدم فقد ارتأينا في هذا البحث إجراء دراسة تتضمن التعريف بتاريخها السياسي من (القرن الثامن عشر وحتى القرن السابع ق.م) مع ذكر لأهم الأدوار والأقوام الذين توالوا على حكمها، والتركيز على الفترة التي حصل فيها الاختلاط العرقي ما بين الحثيين الجدد والأراميين، وعلاقة الأشوريين بهم، والتي نتج عنها تفاعل حضاري (تأثير وتأثر) في مجال اللغة والكتابة وحصل اقتباس في بعض الممارسات الاجتماعية كاحتفالات الزواج، أما التأثير الأكبر فقد حصل في المجال الفني كالطرز المعمارية وفن النحت بأنواعه المتعددة، وفي المجال الديني من حيث تصميم المعابد وعبادة بعض الآلهة.

Abstract

In view of the strategic importance enjoyed by the kingdoms that arose in north Syria, this research paper aims at conducting a study of Aleppo and its relationship with the Assyrian kingdom as an example of these kingdoms with an explanation of its rise and political history between the 18th century and the 7th century B.C. also, reference is made the roles of the nations that ruled them with emphasis upon the period in which the racial mixture happened between the neo_Hittites and Armeans, and the Assyrian's relationship with them. Such a relationship resulted in civilization interaction in the field of language and writing. Moreover, an imitation of some social practices such as ceremonies of marriage took place. This most considerable impact showed itself in the artistic area like the architectural styles, sculpture of its different kinds,

* أستاذ مساعد، قسم حضارات الشرق الأدنى القديمة ، كلية الآثار

and finally in the religious field through the design of temples and the worship of some gods.

المقدمة :

إن استقرار بلاد أشور اقتصاديا كان يستند بشكل دائم على ما تقدمه منطقة شمال سورية من ضمنها حلب منتجات ومواد أولية خاصة الأخشاب التي تجلب من جبال الامانوس وطوروس وجبال لبنان فضلاعن المعادن كالحديد والقصدير الذي كان يجلب من جنوب شرق أسيا الصغرى.

وقد انتخب البحث منطقة حلب لأسباب منها كونها تقع على طرق المواصلات التجارية فمنها يتفرع طريق أشور إلى الغرب إلى فرعين الأول يصل إلى سواحل البحر المتوسط والثاني يؤدي إلى الأناضول، وازدادت أهمية هذه المنطقة خلال الألف الأول ق. م ليكسبها ثروة هائلة (تعادل الثروة البترولية حاليا) مما خلق التنافس بين الإمبراطورية الأشورية والاورارتيين للسيطرة عليها.

وتميزت منطقة حلب بزراعة وتصدير القمح والزيوت والخمور حيث اشتهرت الخمور بكونها ذات نوعية ممتازة تنافس عليها الأمراء والملوك، فقد درت ارباحا طائلة، وشهدت ارضها مجيء موجات بشرية متعددة مثل الاموريين، الحوريين، الميتانيين، الحثيين، الارامين، الاشوريين، الاورارتيين والمصريين، فهي بذلك ارضا منفتحة على الشعوب وكانت بمثابة البودقة التي انصهرت فيها الحضارات، فضلا عن ما تمتلكه من خزين هائل من المخلفات واللقى الاثرية المتنوعة.

سنحاول من خلال هذا البحث الحديث عن منطقة حلب موجزين الادوار التاريخية التي مرت عليها منذ القرن الثامن عشر.

١. مملكة (يمخد) حلب Yamhad

يبدأ تاريخ يمخد مع ظهور الهجرات الامورية الى بلاد سورية واقدم ملوكها يدعى (سومو ايبوخ) الذي حاول مد نفوذه الى شرق الفرات في صراعه مع الاشوريين ضد شمشي ادد الاول (١٨١٣-١٧٨١) ق. م في موقعة شوبات انليل (تل ليلان) شمال سورية، ومن ثم تولى ابنه (ياريم ليم) السلطة معاصرا حمورابي ملك بابل وزمري ليم ملك ماري، وقد امتدت مملكة يمخد في عهده من قطنا حتى كركميش ثم اورشو وخشو في الاناضول شمالا والى اكلاتوم شرقا على مقربة من اشور، وكانت الالاخ وميناؤها المينا (قرب

انطاكيا) نافذة حلب على البحر كما ان اوغاريت شكلت جزءا هاما من مساحة نفوذها[١]. وقد تميز عهد (ياريم ليم) بتجارة ما بين الخليج العربي والبحر المتوسط وفلسطين اما اهم الصادرات فهي الثياب اليمخدية (تديتوم Tadditumm Mu.Du) ذات المواصفات العالية فضلا عن الزيوت خاصة زيت الزيتون والخمور والعسل والاصواف والاواني[٢] وقد استمرت هذه المملكة الى ان بدأ الحثيون بالظهور حيث دخلت المنطقة تحت حكمهم ، ومن الجدير بالذكر ان الحثيين كانوا قد وصفوا مملكة يمخد (حلب) من خلال وثائق بوغازكوي بالمملكة العظمى[٣] وقد اصطدم حاتو شيليش الاول (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) بمملكة يمخد وتمكن من السيطرة عليها وجعلها تابعة له، وسيطر على المناطق المحصورة في أعالي الفرات وسواحل البحر الابيض المتوسط[٤]. وحكم بعده مرسيليس الاول (Mersilis 1 ١٦٢٠- ١٥٩٠ ق.م) معتمداً على سياسة التوسع نفسها فدمر يمخد (حلب) واحتل شمال سورية وقام بهجوم مفاجئ على بلاد بابل منهية سلالتها الاولى ١٥٩٥ ق.م وقد واجه اثناء زحفه هذا عددا من الامراء الحوريين[٥] في اعالي الفرات حيث امتدت مملكتهم من جبال زاكروس شرقا الى نهر الخابور وسميت بالمملكة الميتانية، وعثر في نص يعود للملك (ادر-مي) ملك الالاخ القريبة من يمخد على اسم بارتانا الميتاني ١٥٠٠ق.م باعتباره سيدا له[٦] لكن الوضع لم يستقر لصالح الميتانيين فبعد مجيء الملك الحثي شوبيلولوما (١٣٨٠-١٣٤٦ ق.م) الى العرش غزا شمال سورية وتمكن في الهجوم الثاني من عبور الفرات والاستيلاء على العاصمة الميتانية واشوكاني (رأس العين) وسارع الامراء المحليون الى تقديم الخضوع له واكتفى بان جعل نهر العاصي حدا له مع مصر وواصل زحفه جنوبا حتى دمشق واصبحت حلب والالاخ تحت السيطرة الحثية[٧].

٢. مملكة ارباد:

بعد ان سقطت مملكة الحثيين ١٢٠٠ ق.م ظهرت مجموعة من الممالك الصغيرة في شمال سورية، بلغ عددها احد عشرة مملكة عرفت بالممالك الحثية الحديثة، وأحيانا تسمى بالمصطلح (سوري- حثي) (Syro-Hittite)، منها مملكة ارباد وتقع الى الغرب من كركميش في مكان يعرف بتل رفعت على بعد ٣٥ كم شمال حلب[٨].

٣. مملكة بيت اكوشي :

يعتقد الباحثين ان منطقة حلب وما يجاورها انتقلت الى الهيمنة الارامية في نهاية القرن العاشر ق.م عندما اسس فيها الاراميون سلالة حاكمة بقيادة شخص يدعى اكوشي، وقد

ضمت فضلا عن ارباد ارض خلمان (حلب ونيراب) التي تبعد ٧ كم الى الشرق من حلب وسفيرة في جنوب شرق حلب وقد عرفت عاصمتها بـ (ارباد)[٩].

وردت هذه المملكة في نصوص الملك الاشوري اشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) اثناء حملته على شمال سورية التي قام بها في عام ٨٥٥ ق.م[١٠]، وذكر الملك الاشوري شلمنصر الثالث انه تسلم الجزية من حاكم بيت اكوشي المدعو (ارامي) اثناء حملته المتوجهة الى البحر المتوسط والمتكونة من "الفضة ، الذهب ، قطيع من الحيوانات والخمور"[١١].

وفي سنة حكمه السادسة ٨٥٣ ق.م توجه نحو دمشق وحماه وتسلم الجزية من سنكارا الكركميشي وكاونداشوا الكوموخي وارامي حاكم بيت اكوشي، وقد اشتملت على أنواع من المعادن[١٢] وقد أصبحوا خاضعين له وعندما اقترب شلمنصر الثالث من (حلب) خافه الناس وخشوا دخول الحرب معه فقدموا له الجزية من الذهب والفضة بعد ان قدم الاضاحي الى معبد الاله (ادد) الموجود في المنطقة ليتوجه بعدها الى القرقار (على ضفة نهر العاصي في حماه) لمواجهة الحلف الذي ضم الممالك في الجنوب السوري بقيادة ادد – ادري ملك دمشق وارخلوني ملك حماة مع اثني عشر حاكما[١٣].

وقد ورد ذكر مملكة بيت أكوشي في السنة الخامسة والعشرين من حكم شلمنصر الثالث اثناء عودته من قوي قائلا "اتخذت سور المدينة المحصنة لارامي حاكم بيت اكوشي معقلا واعدت بناء مداخلها وأسست هناك قصرا لإقامتي الملكية[١٤] أما الملك ادد – نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م) فقد اهتم بفرض السلطة الاشورية من جديد على الممالك السورية وقد تبوأت مملكة ارباد الشهرة في عهد ملكها اتار شومكي بن ارامي قائد الحلف المتكون من ثمانية ملوك في شمال سورية ضد ادد – نيراري الثالث حيث ورد في حولياته ما يلي: "خضت معركة ضارية ضد اتارشومكي بن ارامي ملك ارباد فضلا عن ثمانية ملوك كانوا معه[١٥]".

وهناك نص اخر له يؤكد سيطرة الاشوريين على ملك ارباد جاء فيه" عبرت الفرات اثناء فيضانه نزلت الى ٤٠٠ بونا. اتارشومكي بن ارامي (..) فضلا عن ملوك حاتي خلال عام واحد اخضعت بلاد حاتي برمتها[١٦]. وقام الملك الاشوري اشور نيراري الخامس بحملة عسكرية ضد مملكة ارباد لأستعادة طرق التجارة في الغرب مجبرا حاكمها ماتع –ايلو على قبول السلم وفرض عليه معاهدة كانت اهم بنودها: اعلان ماتع –ايلو الولاء

التام لملك اشور وتوجب عليه الاشتراك بالحرب مع الاشوريين ضد اعدائهم إلا أن ماتع – ايلو تجاهل اللعنات ونقض اتفاقه مع اشور بعد ان دخل معاهدة مع ساردوري الثاني ملك الاورارتيين (٧٥٣ – ٧٣٥ ق.م) ضد الاشوريين[١٧]. ففي ذلك الوقت ظهرت مملكة اورارتو كقوة ذات نفوذ متزايد يهدد بلاد اشور في السيطرة على الطرق التجارية الاساسية والممرات الإستراتيجية الرئيسية التي تمثلها الممالك في شمال سورية مما اكسبها ثروة وبذلك ظهر التنافس ما بين اشور والاورارتيين لسيطرة عليها واستطاعت اورارتو ان تهيمن سياسيا وعسكريا على شمال سورية في النصف الاول من القرن الثامن ق.م[١٨]. الى ان استطاع الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث ان يفرض حصارا على ماتع – ايلو وعاصمته ارباد مدة ثلاث اعوام. وربما سقطت مملكة ارباد على يد الاشوريين عام ٧٤٠ ق.م[١٩].

التفاعل الحضاري:

١. في مجال اللغة والكتابة :

كان للمظاهر الحضارية العراقية القديمة حضوراً مبكرا لدى سكان الممالك القديمة التي نشأت في شمال سوريا، مثل (مملكة ابلا التي امتدت من الفرات شرقاً الى سواحل البحر المتوسط غرباً ومن جبال طوروس شمالاً حتى سهول حمص جنوباً، فقد عثر على أرشيف ملكي يتألف من ١٦ ألف رقيم وكسرة طينية تعود الى النصف الثاني من الألف الثالث ق.م واستخدم فيه نظام الكتابة المسمارية لكتابة لغتهم وتدوين وثائقهم ومعاملاتهم، وعثر في الالاخ (تل العطشانة) على عدد من الرقم الطينية مدونة بالأكدية يعود تاريخها الى القرن الرابع عشر ق.م[٢٠].

وعلى الرغم من أنها توضح مراسيم الزواج السياسي إلا أنها تحمل في طياتها كون المجتمع في يمخد لم يكن إلا جزءاً من المجتمع الأشوري والبابلي.

وقد حصل العكس بمرور الزمن عندما اقتبس الأشوريون نظام الكتابة الأرامية وهو الأكثر سهولة ومن الممكن كتابته على الجلود والبردي مستخدماً الى جانب المسمارية الى أن أصبحت الأرامية لغة رسمية في بلاد أشور منذ عهد تجلاتبلرز الثالث فقد اظهرت أحدى المنحوتات كاتبين أحدهما برقيم طيني والأخر تتدلى من يديه مادة ربما صنعت من الرق أو البردي[٢١].

٢. في المجال الاجتماعي :

أظهرت مجموعة من الرسائل كتبت باللغة الأكدية وبلهجة ماري أن بعض الممارسات الاجتماعية التي وجدت في بلاد الرافدين قد انتقلت الى مناطق شمال سوريا منها المجتمع في يمخد، فقد وجدت بعض المصطلحات الأكدية مثل (نودونم nudunnum مصطلح اكدي يعني الهبة او المنحة) أي هدية العروس التي تحملها من بيت أبيها الى بيت الزوجية، و(ترخاتوم Terhatu(m) مصطلح اكدي يعني مهر الزوجة) اي جهاز العروس من عريسها[٢٢]، وقد دونت هذه النصوص من قبل وفد ملكي أرسل من قبل ملك ماري زمري ليم الى قصر ياريم ليم ملك مملكة يمخد لطلب يد ابنته شيبتو زوجة له[٢٣].

٣. في المجال الفني :

ازداد التفاعل الحضاري مع أقوام شمال سوريا لاسيما بعد أن ظهرت مملكة الأشوريين في الألف الأول ق.م، وحاولت السيطرة على الأقاليم المجاورة مع اقتباس كل ما هو جديد ومفيد من المقومات الحضارية فقد عمد الملوك الاشوريين الى جلب الأيدي العاملة من صناع وفنيين مهرة أثناء حملاتهم الحربية وكان لأقوام شمال سوريا (بلدان – ادين وبلاد خاتي) نصيبا من ضمن الذين اسكنهم اشور ناصربال الثاني في كلخ[٢٤] أما شلمنصر الثالث فيذكر (رحلت ٢٢٠٠ من بلاد حاتي جلبتهم الى مدينتي اشور)[٢٥]. وقد اظهرت تحصينات شلمنصر الثالث في مدينة اشور وفي بوابة بلوات البرونزية (بلوات – امكرانليل) تأثيرات فنية سورية لا بد انها جاءت على ايدي الصناع والبنائين الذين جلبوا من سورية[٢٦]. يذكر سنحاريب انه رحل الكثير من القبائل الارامية الى بلاد اشور وربما استخدموا في بناء قصره في نينوى[٢٧].

وتباهى اسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) بأنه استخدم "اثنين وعشرين ملكا من حاتي (شمال سورية) والساحل الى مدينتي ومعهم مواد لبناء قصري"[٢٨].

أ. العمارة :

اقتبس الملوك الاشوريون طرازا معماريا اطلقوا عليه اسم (بيت خيلاني) (Bit Hialani) كان سائدا في القسم الشمالي من سورية خلال القرنين التاسع والسابع ق.م، وهو عبارة عن قصر يمتاز بمدخل تتقدمه سقيفة محمولة على اعمدة تتكون بشكل عام من

غرفتين طويلتين ضيقتين توازي بمحورها العرضي واجهة القصر وتؤلف السقيفة المحمولة على اعمدة الواجهة يرتقي أليها بعدة درجات، وابرز ما يميزها وجود عامودين او ثلاث وتؤدي هذه الغرفة الى الغرفة المهمة الاخرى وهي قاعة العرش اما درجات المبنى المؤدية الى الطابق الثاني ان وجدت فتقع في احدى نهايتي الجانب الضيق من السقيفة ذات الاعمدة[٢٩].

وابرز نماذج هذا الطراز جاءتنا من كوزانا (تل حلف) اعلى الخابور من القرن التاسع ق.م وهي تمثل قصر يعود للملك كابارا يتميز بواجهته الفريدة فقد احتوت تماثيل لالهة عملاقة مقام الاعمدة، فا لآلهة عشتار تقف فوق الاسد، والاله ادد فوق الثور، وقد أكد الملوك الاشوريون انهم بنو قصورهم الملكية على طراز قصور بلاد (حاتي) أي (شمال سورية)[٣٠] وقد ورد ذكر بيت خيلاني في كتابات الملك تجلاتيليرز الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) "لسكن ملكي بيت خيلاني بنيت على طراز قصور بلاد حاتي من اجل راحتي في كلخ ..."[٣١].

ويذكر سرجون في حولياته عند بناء مدينة دورشروكين (خرسباد) (.. الرواق ذو الاعمدة على نمط القصر الحثي (السوري) الذي يسمونه بالامورية ((بيت خيلاني)) بنيت امام ابواب القصر اربعة قواعد لدعم ابوابها باربعة ازواج من الاسود تزن ٤٦١٠ طن من البرونز اللامع اربعة اعمدة من خشب الارز .."[٣٢]. ولم ينسى ملوك اشور ان يجلبوا حتى النباتات التي وجدت في بلاد الحثيين (سورية)، جاء في حوليات سنحاريب وهو يتحدث عن بناء مدينة نينوى "في اعلى المدينة وأسفلها اقمت الساحات وزرعت لرعيتي ثروة الجبال وجميع البلدان جميع انواع النباتات من بلاد الحثيين ثمارها اكثر من ثمارها في مواطنها جميع انواع الكروم الجبلية وجميع الفواكه من شجيرات واشجار مثمرة"[٣٣].

ب. النحت

أولاً. المنحوتات الجدارية :

انتشرت هذه المنحوتات في بلاد سورية وجنوب الاناضول لتغطي مداخل المدن والقلاع، الانها اصغر حجما من مثيلاتها الاشورية والتي كانت تغطي اسفل جدران القصور والمعابد الاشورية خاصة في العصر الاشوري الحديث، ففي القصر الشمالي الغربي في كلخ العائد لاشور ناصربال الثاني (٨٨٤-٨٥٨ ق.م) زينت الجدران بالواح مرمرية بارتفاع

سبعة اقدام وبعرض اقل ورصفت هذه الالواح مؤلفة جدارا لمواضيع توضح لنا الحياة الاشورية ايام الحرب والسلم، ومشاهد الصيد والاحتفالات، وهي تتشابه بشكل تقريبي في المنحوتات الجدارية التي وجدت في كوزانا وزنجرلي وكركميش، مع ان لكل منه مدرسته الفنية الخاصة فكل مملكة اسلوبها المييز في طرق التعبير، فالمدرسة الاشورية تنحو منحا تعبيريا واقعيا مع التأكيد على التبسيط في السطوح. ظهر التأثير الفني الاشوري واضحا في كثير من المشاهد:

أ. رموز الالهة: وجدت منحوتة في صرين وهي محفوظة الان في متحف حلب نقش عليها رمز اله القمر ورمز اخر للاله مردوخ الشكل(١) يظهر فيها انها مشابهة للمنحوتات الاشورية[٣٤].

ب. المشاهد التي صورت هيبة الملك: تأثر الفن الحثي السوري بالمشاهد الفنية التي صورت الآلهة والعظمة التي بدت على كرسي العرش الاشوري وبايديهم شارات الحكم من عصى وصولجانات فهناك مسلة أظهرت الملك بار راكب في سمأل وهو جالس على العرش المكون من مساند وأربع أرجل الشكل(٢) كما تنتهي بقواعد تشبه كوزان الصنوبر وماسكا بيده عصى ويرتدي ثيابا ملكية تشبه ملابس الملك نجلاتبليرز الثالث[٣٥].

جـ. العربات الملكية: ونلاحظ التأثير الاشوري واضحا على فكرة نحت العربات الملكية مع خيولها تم الكشف عن نحت بارز لعربة حربية مع خيولها في كركميش وزنجرلي وهي تشابه الى حد بعيد عربات الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني سواءا المستخدمة في الحرب او الصيد كما وجد في متحف حلب منحوتات من حجر البازلت عثر عليها عام ١٩٨٣ في صرين قرب عين العرب الشكل(٣) ضمت احدهما مشهد عربة يقودها رجلان وقد تأثر اسلوب نحتها بالنحت الاشوري[٣٦].

د. تصاميم الملابس وتصفيف الشعر والأثاث: يحتفظ متحف حلب بالعديد من المنحوتات التي تظهر مدى تأثر الفن السوري (سوءا الارامي او الحثي الجديد) بالفن والحضارة الاشورية فهناك منحوتة من تل رفعت (ارباد) يستدل من طريقة تصفيف الشعر والملابس وحتى الاثاث المنزلي الذي يجلسون عليه الشكلان(٤،٥) رغم كونها تعود الى الاراميين الا انها متأثرة بالاسلوب الاشوري الحديث[٣٧].

هـ. الشجرة المقدسة: تظهر هذه الوحدة الزخرفية بشكل واسع في المنحوتات التي شاعت في العصر الاشوري الحديث خاصة في القصر الشمالي الغربي لاشور ناصربال الثاني

يظهر على جانبيها شخص يحمل رأس طائر ويكون مجنحا[٣٨]. وتظهر الشجرة المقدسة على منحوتات كوزانا فاحداها تظهر الشجرة المقدسة في الوسط وعلى جانبيها شخص يمسك عصا بكلتا يديه وعلى كتفيه اجنحة وكلاهما يرتديان ملابس على الهيئة الاشورية والتي تتكون من تنورة مشرشبة طويلة مفتوحة من الامام وتحتها تنورة اخرى الشكل(٦)[٣٩].

ثانياً. المخلوقات المركبة:

عرفت عند الاشوريين بـ (اللاماسو) دمج فيها الفنان الاشوري بين القوى البشرية والحيوانية في قطع مركبة تتكون عادة من رأس انسان وجسم حيوان وجناحي طائر فضلا عن كونها تحمل صفة الاله من حيث تزين مقدمة التيجان التي تغطي رؤوسها بالقرون، وهي بهذا الاعتقاد تطرد الارواح الشريرة من المباني فضلا عن كونها صممت لغرض معماري لتزيين مداخل القصور والمعابد، كما انتشرت في بعض ممالك سوريا كالمخلوقات المركبة في كركميش[٤٠]، وجدت نماذج من الاسود في الالاخ (تل العطشان) شمال سوريا مع وجود فارق في كون جسم المنحوته بشكل واطىء في الممرات الوسيطة وكأنه ينظر باتجاه القدمين[٤١].

ثالثاً. النحت المجسم (المدور) :

وصلت الينا إعداد قليلة من المنحوتات المجسمة منها تماثيل للملوك اشور ناصر بال وشلمنصر الثالث ويظهر التاثير الاشوري واضح على مسلة بار–راكب المكتشفة في سمأل فتسريحة الشعر مرصوفة بطريقة اشورية وطريقة ضم اليدين بحيث توضع اليمنى داخل اليسرى.

كما اقتبس الفنان الحثي (السوري) شكل الرداء المزركش بأهداب حيث عثر على تماثيل اشورية تعود الى فترة تجلاتيليرز الثالث من ارسلان تاش وزينت يده بزهرة مشابهة للزهرة الاشورية كما يظهر الملك منتعلا في قدميه صندل او حذاء مشابه للأحذية الاشورية. ويظهر الملك بار – راكب جالس على كرسي عرش حسب التقليد الاشوري[٤٢].

رابعاً. النحت على العاج:

ارتبطت هذه الحرفة بصناعة الاثاث الملكي الاشوري منذ القرن التاسع ق.م فقد استعملوه في تزيين كراسي العرش والاسرة والارائك وفي صناعة مواد الزينة والحلي

والادوات المستعملة في زينة النساء من الاميرات وفي عدة ورباط الخيل كالقطع التي تغطي جانبي عين الحصان او التي تزيين جبين او صدر الحصان.

وتعد كلخ (نمرود) من اشهر المدن التي عثر فيها على ألاف القطع العاجية فربما كان الاثاث والحاجيات المصنوعة من العاج جزء من الغنائم والجزية التي استحصلوها من الاراميين والفينقيين في سورية وجنوب بلاد الاناضول.

فعلى سبيل المثال ذكر ادد – نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م) انه جلب اريكة عاجية من دمشق. اما شلمنصر الثالث فذكر انه استقدم اثاثا عاجيا مموه بالذهب والفضة من تل بارسب عاصمة بيت اديني وربما صنعت من قبل حرفيين مهرة سوريين وفينقيين من مشاغل محلية في كلخ لأن بعض المشاهد على المنحوتات الاشورية اظهرت حلب انياب الفيلة كتلك التي صورت على قاعدة العرش لشلمنصر الثالث او التي صورت على المسلة السوداء وقد تم تمييز ثلاث مدارس فنية للنحت على العاج وهي المدرسة الاشورية والفينقية فظهرت فيها عناصر فنية من الفن المصري والمدرسة السورية ذات التاثيرات المستمدة من اصول ارامية وحثية واشورية وقد سميت بالمدرسة (السورية الشمالية) حيث نجد في احد القبور الملكية في كوزانا على قطعتين من العاج لرأسي امرأتين يعلوهما قبعة او اكليل يشابه احد نماذج العاجيات التي وجدت في (القصر المحروق) والتي يعتقد ان مصدر قسم منها مدينة حماة بسورية حيث ورد اسمها (حماث ولعش) منقوش على بعض تلك العاجيات[٤٣].

٤. في المجال الديني:

أ. تصاميم المعابد: تأثرت معابد سورية بتصاميم وعمارة معابد بلاد الرافدين فهناك شبه كبير مع وجود بعض الاختلافات فقد اوضحت مخططات المعابد انها تشترك معظمها بمجموعة خصائص من حيث الشكل والواجهة والقاعة الرئيسة ودكة القرابين واحيانا كانت تقام على شكل مصاطب او اماكن مرتفعة (مثل الزقورة) وقد انتشرت عبارة بعض الآلهة ويأتي في مقدمتها الإله ادد.

ب. عبادة الالهة: أوضحت النصوص المسمارية ان مدينة حلب عاصمة مملكة يمخد كانت مركزا لعبادة ادد اله العواصف السوري منذ بداية الالف الثاني ق.م، وازدادت شعبيته عبر سورية والبلدان المحيطة بها لأنه باعتقادهم مثل المحارب القوي والمانح الكريم والحامي، وكان له معبد مشهور في حلب ورد ذكره في كثير من النصوص حيث توقف له الهبات

والعطايا إذ نقرأ(٤٤). "ليسمخ ادد بن شمشي ادد ملك اشور القوي قدم له تمثلا يمثله عرفانا بالجميل وامتنانا له".

لقد كان للاله ادد حلب مكانه هامة في شمال سورية منذ القرن الرابع والعشرين ق.م وهذا يعود الى اهمية حلب ومملكة يمخد، وكثيرة هي النصوص التي تحدثت عنه الا اننا نقتصر بالذكر على ما يخص ما جاء في نصوص الملوك الاشوريين فقد ورد ذكر ادد حلب في معاهدة اشور نيراري السادس (٧٥٣-٧٤٦ ق.م) مع ماتع ايلو حاكم بيت اكوشي واستمرت شهرة حلب كمركز لعبادته حتى الالف الاول ق.م. وورد في حوليات الملك شلمنصر الثالث أنه توقف في حلب عند ذهابه الى إحدى حملاته لتقديم الأضاحي للاله ادد حلب(٤٥).

ج. العرافة والتنجيم: أوضح دوران أن الوثائق (اليمخدية) القديمة قد أشارت الى وجود طرق خاصة بالتنجيم بوساطة الطيور او بجرع أشربة أو من خلال عراف متخصص بفحص الأحشاء وأخر يسمى "خادم الاله" وبعد أن ينتهي العراف من فحص الأحشاء يعلن التشخيص من فم الخادم الذي يفصح باعتقادهم عن رغبة الاله بشكل واضح ومفصل وبنبرة غنائية خاصة(٤٦).

الاستنتاجات:

أوضح البحث العلاقات التي ارتبطت بها بلاد أشور مع ممالك شمال سوريا منذ القرن الثامن عشر ق.م والى سقوط الإمبراطورية الاشورية، فرغم الحروب والحملات العسكرية الاشورية التي شنتها للسيطرة على أغنى المناطق من الناحية الاقتصادية كونها تقع على الطرق التجارية الستراتيجية آنذاك الا انها كانت بالدرجة الأولى علاقات جوار وروابط ومصاهرات بين شعوب المنطقة، أدت الى حصول تفاعل حضاري بين البلدين اقتبس ونهل كل طرف من الأخر المقومات والعناصر الحضارية في كافة المجالات منها مجال اللغة والكتابة حيث استخدم الطرف السوري في البداية الكتابة المسمارية وحصل العكس عندما اقتبس العراقيون الكتابة الأرامية في الألف ق.م وهناك دلائل تشير الى اقتباس بعض الممارسات الاجتماعية كمراسيم الزواج أما التأثير الأكبر فقد حصل في المجال الفني كالعمارة وفن النحت ووجد تأثير متبادل في المجال الديني. ويمكننا القول أن التأثير

الحضاري بين الاثنين امتد ليشمل كافة تفاصيل الحياة اليومية (حتى طريقة تصفيف الـــشعر والاثاث المنزلي).

الأشكال :

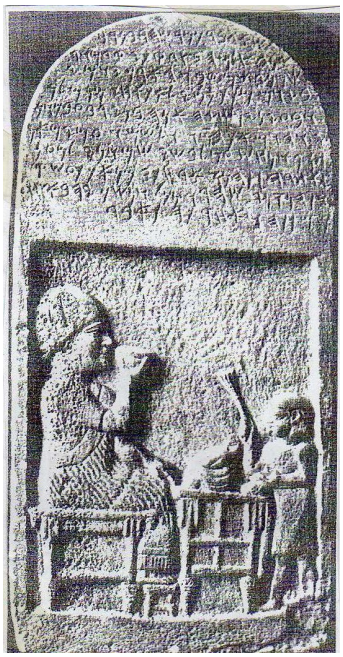

الشكل (٤) خياطة ، محمد وحيد ، المصدر

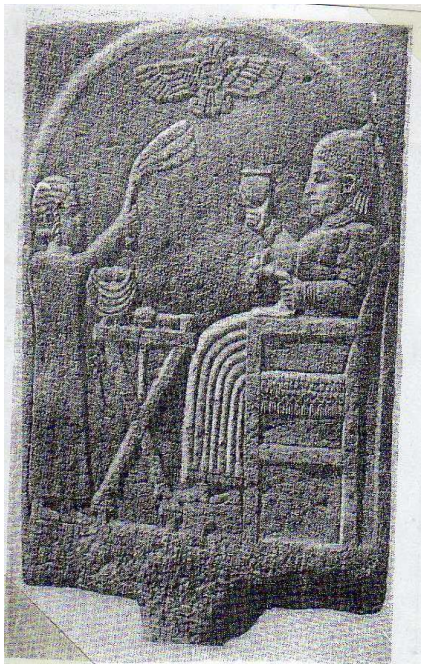

الشكل (٥) منصور ، ماجدة حسو

الشكل (٥) خياطة ، محمد وحيد ، المصدر

الشكل (١) خياطة،محمد وحيد،المصدر السابق

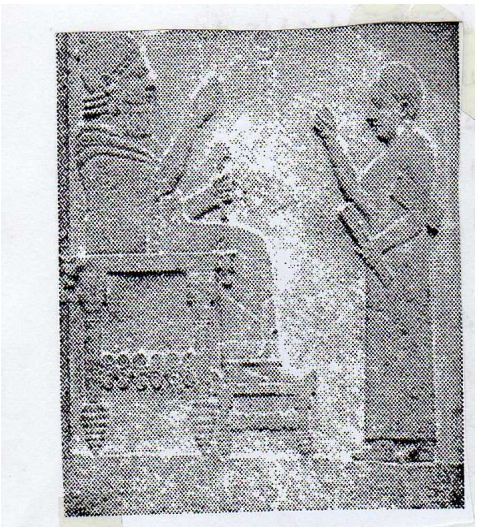

الشكل(٢)منصور،ماجدة حسو،المصدر السابق

الشكل(٣)خياطة،محمد وحيد،المصدر السابق

البحيرة الملحية
بحر قزوين
الامبراطورية الاشورية
CAH, Vol. 3, (1965).
عن :

الهوامش :

(١) عبد الله، فيصل، دور السلالة الحلبية الاولى في تجارة الشرق وشمال سورية في القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق-م، الحوليات الاثرية العربيـــة الـــسورية، مجلـــد ٤٣، لـــسنة ١٩٩٩، ص١١٥.

(٢) للمزيد من المعلومات عن الزيوت والخمور في يمخد أنظر

Wiseman, D. The Alalah Tablets, London, 1953, P1.

(٣) الحثيون: احد الأقوام الهندو اوربية التي قدمت من منطقة القفقاس أنظر :

Vieyra M, Hittite Art. London, 1955, P4.

Hoffner H.A."The Hittites and Hurrians" Wisemau, D. Y (ed) Peoples of old Testament Times Oxford, 1975, P199.

(٤) جرني، الحثيون، (لندن ١٩٥٢) ترجمة محمد عبد القادر مرجعة فيصل الوائلي، مطبوعـــات البلاغ، ١٩٦٣ .٤١.

ينظر: Frank fort, H. The Art and Archilecture of Ancient Orient, Penguin book. Re 1977. P215.

(5) Gurney. O. R. "Analolia 1750-1600 B.C" Cah2 Pt. 1973, P 249.

(*) الحوريون احد الاقوام الهندو – اوربية التي نزحت الى شمال الرافدين منذ نهاية الألف الثالث من منطقة ما بين بحيرة وان وبحيرة اورمية. ينظر Hurrians and Subarians, Chicago. 2ed, 1973, P75.

(6) Ibid, P75.

(7) Goetze. A. Suppuiluma Destroye The Kingdom of Mitanni ANET, P312.

(8) Seton– Williams, Preliminary Report on The Excavations At Teu Rifa'at "Iraq 23, 1961, P68.

(٩) منصور ماجدة حسو، الصلات الآشورية الآرامية ، رسالة ماجستير، غير منـــشورة، جامعـــة بغداد، ١٩٩٥، ص٤٧، استطاع الآراميون ان يؤسسوا العديد من الممالك في سورية عاشوا فيها الى جنب الحيثين الجدد بعد انهيار مملكتهم ومن الصعب التمييز فيها بشكل دقيق بين الفن الارامي والفن الحثي الجديد خاصة في المنحوتات. ينظر Seton– W, op-cit, p68

(10) Luckenbill, D. D. Ancient Records of Assyria and Badylonia, Chicago,(1926-27). (ARAB) 1. S 476 .

(11) Ibid, S 566.

(12) Ibid, S 600.

(13) Grayson. A. K, Ancient Records of The Easly first Millendiun (RIMA) Vol 3, 26-23, P41.

(14) RIMA. Vol 3. 126. 131. P68.

– وجد هذا النص مدون على مسلة حجرية في قرية كيزكاباتلي على الطريق مـــا بـــين مـــاراس (ملاطية) تدون هذه المسلة اقامة حد بين كوموخ وكركم من قبل ادد – نيراري الثالث وامه ســـمو رامات ضد تحالف مدينة ارباد وحلفائها عام ٨٠٥ ق–م.

(15) RIMA, Vol 3, P239.

–وجد هذا النص على مسلة (تل الشيخ حمد) في منطقة دور كاتليمو صورت مشهد بالنحت البارز تمثل بقايا من رأس الملك رموز الهية مع نص بين اسم الملك ونسبه وحملته الى الجهـــة الغربيـــة ودحر الاربادي.

(16) RI MA. Vol 3, P 207.

(17) Prtchard. J.B, The Anciemt Neas East Vol. II. An Anthology of Texts and Pictwres London 1973, P 49-52 .

اورارتو: مملكة ظهرت كقوة كبيرة خلال القرن الثامن (ق.م) في شرق بلاد الاناضول ممتدة من جنوب شرق بحيرة وان وإلى ما وراء جبل طوروس. ينظر

(18) Sayce, A (The Kingdom of van) The Cambridoge Ancient History, Cambridge 1962, Vol 3. P170-172.

(١٩) الحديدي، احمد زيدان خلف صالح، علاقات بلاد أشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سوريا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص٦٦.

(٢٠) مرعي، عيد، ملاحظات عن الكتابة المسمارية في ابلا، دراسات تاريخية، دمشق ع٥٥–٥٦ لسنة ١٩٩٦ ص٥٤ .

(٢١) سليمان، عامر، اللغة الأكدية، البابلية– الأشورية، تاريخها– تـــدوينها– قواعـــدها، موصـــل ١٩٩١، ص١٤٧–١٤٨.

(٢٢) سليمان، عامر، وآخرون، المعجم الاكدي، بغداد، ١٩٩٩، ص١٦٢، . للاستزادة عن هـــدايا الزواج ينظر الطالبي، احلام سعد الله، هدايا الزواج عند سكان بلاد الرافدين، اداب الرافدين ع٣٧، ٢٠٠٣م ص٥٣.

(٢٣)عبد الله، فيصل، المرأة في مملكة حلب (يمحاض)، دراسات تاريخية ع٢٧–٢٨، لسنة ١٩٨٧، ص١١٢–١١٣ كذلك دوران، جان ماري تاريخ حلب في بداية الألف الثاني ق.م من خـــلال نصوص ماري، دراسات تاريخية لسنة ١٤، ع٤٥–٤٦، ١٩٩٣ ص٩٨

(24) Grayson. A. K The Royal. Inscription of Mesopotamia Assyrian Periods. 2.S1. P285.

(25) Grayson. A. K. Assyrian Rulers of The Early Mi:llennium B. C,11 (858–754BC) Toronto. 1996. PP18 – 19 .

(٢٦) شيت، أزهار هاشم، دراسة تاريخية لأوضاع الاسرى في العراق القديم مع التركيز على بلاد اشور، دراسات موصلية ع٨ ،س٤ ، ٢٠٠٥، ص٦٠.

(27) Heidel. A. The Octagonal Sennacherib Prism im Iraq Museum, Summer (1953) P122.

(٢٨) حمد، حمودي حسين "التحصينات الدفاعية في العاصمة الاشورية في ضوء تحصينات مدينة نينوى"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص٤٩.

(29) Frankfort, H, " The Origin of Bit – Hilni " Iraq, XIV pt2. 1952, PP120-131.

أنظر جرني، الحثيون (لندن ١٩٥٢) ترجمة محمد عبد القادر، مراجعة فيصل الوائلي، مطبوعات البلاغ، ١٩٦٣، ص٢٧٤.

(٣٠) خياطة، محمد وحيد، الآثار الآرامية وميزتها في حلب، الحوليات الأثرية السورية، مجلد ٤٣، لسنة ١٩٩٩، ص١٢٥.

(31) ARAB.2 .84 . 102 .

(32) Frankfort, H. The Art and Architecture of The Ancient Orient, Penguin Book (1977) P151.

(33) ARAB. 2. 393.

(٣٤) خياطة، محمد وحيد، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٣٥) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٣٦) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٣٨) وحدة زخرفية رمزية من ابعد الإشكال الزخرفية الاشرية وهي مألوفة في معظم مشاهد الفن التشكيلي السومري والبابلي. للمزيد من المعلومات أنظر

شيت، ازهار هاشم، الزخرفة النباتية في الفن الاشوري، التربية والعلم، مجلد ١٢، عدد٣، ٢٠٠٥، ص١٤٤ وما بعدها.

(٣٩) حسو، ماجدة منصور، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(40) Mallowan, M. E.L. Carchgemish Reflections on The Uhronology of The Suclputre , ANET, Vol XIX 1969, P68. وينظر

البياتي، امنة فاضل، الروح الحامية (اللاماسو) في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الاثرية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٧٥.

(41) Frankfort, Op. Cit. P272 .

(٤٢) حسو، ماجدة منصور، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(43) ARAB. 1740 .

ومظلوم، طارق عبد الوهاب، فن النحت، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد ١، ١٩٩١، ص٤٦٦.

(٤٤) الشاكر، فاتن موفق فاضل علي، جوانب من المعتقدات الدينية في بلاد الشام حتى نهاية الإلف الثاني ق.م، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ٤٦-٤٩. كذلك دوران، جـــان ماري، المصدر السابق، ص٩٩.

(45) Hawkian, D. Assyrian and Hittites, Iraq, xxxvi London, 1974, P73.

(٤٦) دوران، جان ماري، المصدر السابق، ص٩٨.